التنين في أدب بلاد الرافدين

ميديا حسام عباس الفيلي

أ.م.د. فيحاء مولود علي

جامعة بغداد –كلية الأداب –قسم الآثار

التنين في أدب بلاد الرافدين

ميديا حسام عباس الفيلي
أ.م.د. فيحاء مولود علي

الملخص:

عد التنين أحد الأشكال الأسطورية المرعبة ، وأستعمل الباحثون كلمة التنين للدلال على المخلوق المركب الذي يدخل الثعبان والأسد في تركيب جسمه ومن أنواعه التنين لابو والمشخوشو والأوشمكالو والبشمو ، و ترد هذه الأسماء في النصوص الأدبية وأحياناً مع ذكر الآلهه كونها حيواناتهم الرمزية وكذلك مع الشياطين ، شاعت فكرة المخلوق الأسطوري التنين لوجود عدد كبير من الأساطير التي تذكر أنواع متعددة من التنانين ، وتُعدَّ الأساطير في بلاد الرافدين أول من روج لفكرة التنين ، وأن البدايات الأولى كانت في أسطورة الخليقة البابلية بشخصية الإلهة تيامة التي خاضت الحرب الأسطورية ضد جيش الإله مردوك ، وقد صورت التنانين بأشكال عدة بحسب غاياتها و وظيفتها .

The dragon is considered one of the terrifying mythological forms, and researchers have used the word dragon to refer to the composite creature that includes the snake and the lion in the structure of its body. Among its types are the dragon Labo, the Mashkhushu, the Ushamkalu, and the Bushmo. These names appear in literary texts and sometimes with mention of the gods as they are their symbolic animals, as well as with demons. The idea became widespread. The legendary creature, the dragon, because there are a large number of myths that mention multiple types of dragons. The myths in Mesopotamia are considered the first to promote the idea of the dragon, and the first beginnings were in the myth of the Babylonian creation with the character of the goddess Tiamat, who fought the legendary war against the army of the god Marduk. Dragons were depicted in various forms. Several according to their purposes and function.

التنين في النصوص الأسطورية

يحتل الأدب مكانه مهمة في حضارة بلاد الرافدين ، ويُعدَّ أقدم أدب أنتجه الأنسان في تاريخ الحضارات القديمة وهذا ما أتفق عليه الباحثون ، وكان من أولى محاولات الأنسان للتعبير عن معاني الحياة وقيمها في تاريخ الأنسانية وكان بأسلوب الفن الأدبي ، وأنه يعكس الحياة الروحية والفكرية لسكان البلاد [١]، ولم يبدأ تدوين النصوص على الرقم الطينية بالكتابة المسمارية إلا بعد مرور مايقارب الألف عام على أختراع الكتابة والتي تعود مدة تدوين النصوص الأدبية في حضارة بلاد الرافدين إلى نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م [٢]، وأن هذه النصوص قد تم أنتاجها وأبداعها قبل تدوينها وتناقلتها الأجيال المتعاقبة بالرواية الشفهية أي أنها كانت تتلى على مسامع الناس العامة شفهياً وقد وقع فيها الكثير من التطور إلى أن بدأ السكان يدونوها على الألواح الطينية [٣] ، وفي نهاية الألف الثالث كانت الكتابة في أوج تطورها وأنتشارها وأن طريقة الكتابة المعروفة بالكتابة المسمارية كانت من أبتكار السومريين ، وتأكد ذلك عن طريق أقدم النصوص السومرية ذات الطابع الأدبي ويعود تاريخها إلى نهاية الألف الثالث ق.م [٤]، وكان الأدب تحت تأثير الأساليب السومرية حتى في العصر البابلي القديم(٢٠٠٠-١٥٠٠ق.م) ، وتشكل النصوص الأدبية مظهراً من مظاهر حضارة بلاد الرافدين والتي تمثل الكثير من الأفكار والمعتقدات الدينية ومحاولات الأنسان للتعبير عن الحياة ومعانيها[٥] ، وقد تنوعت موضوعات الأدب في بلاد الرافدين وكان من أهمها أو أشهرها الأساطير والملاحم ذات النصوص المطولة والهامة[٦].

الأساطير:

شغلت الأساطير مجالاً واسعاً في الأدب القديم ، و أثرت في التحولات اللغوية والأدبية التي صاحبت نمو الحضارة ورقيها [٧] ، بدأت الأسطورة عن طريق المعتقدات الدينية للأنسان وكانت تعمل على تزويده بالجانب الخيالي الذي يربط الأنسان بالعواطف والأنفعالات ، و أنها ترسم للأنسان صور الآلهة حسب تخيلاته مع ذكر أسمائها وألقابها وصفاتها ومهامها [٨] ، فضلاً عن ذلك فقد أختار الأنسان الأسطورة بعناية كبيرة وذلك من أجل كشف حقيقة ما وراء الطبيعة وبدايات الوجود [٩] ، وقد تعددت التعريفات للأساطير تعدداً واسعاً فيصعب أيجاد تعريف ثابت فالأسطورة واقعة ثقافية شديدة التعقيد ،

فقد أختلف الباحثون في وضع تعريف ثابت ، ومن بين هذه التعاريف: (هي رواية أفعال إله أو شبه إله لتفسير علاقة الأنسان بالكون أو بنظام أجتماعي بذاته أو عرف بعينه أو بيئة لها خصائص تنفرد بها) [١٠].

ويُعدَّ الفكر الأسطوري هو وسيلة للتعبير عن المواقف والأفكار التي تعالج مشكلات الأنسان الدائمة لعلاقته بالطبيعة ، وقد أصبحت الأسطورة ظاهرة عامة في كل مجتمع أو حضارة إذْ لا تخلو أي أمة من الأمم القديمة من وجود أساطير أو حتى رواسب الأساطير المتمثلة في القصص والحكايات المتداولة [١١]، ومن أقدم النماذج الأدبية التي تم أكتشفها إلا الآن في حضارة بلاد الرافدين هي الأساطير السومرية وأنها تُعدَّ من أهم المصادر الحيوية المعول عليها في فهم ودراسة الأساطير السائدة في الشرق الأدنى القديم ، أن فكرة التنين هي فكرة رافدينية أصيلة شاعت في أساطيرنا ومن ثم في أساطير الشرق الأدنى القديم[١٢].

1. أسطورة الخليقة البابلية (إينوما إيليش):

تُعدَّ من الأساطير المهمة في حضارة بلاد الرافدين وذلك لأنها تتكلم عن كيفية خلق الكون والأنسان ، وتعود هذه الأسطورة إلى العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) ، وقد سميت ب إينوما إيليش (حينما في العلى) نسبة إلى البيت الأول من الأسطورة الذي يبدأ بهذه الكلمة ، وقد دونت على سبعة رقم طينية وكل رقيم يحتوي على مايقارب ١١٥ – ١٧٠ بيتً أو سطراً ومجموعها مايقارب الألف سطر ، وعثر على نسخ من الأسطورة في أماكن عدة مختلفة فقد عثر على رقم طينية في مكتبة الملك أشوربانيبال في مدينة نينوى (٦٦٨-٦٢٧ق.م) ، وعثر أيضاً على رقم طينية في تنقيبات مدينة آشور وفي مدينة كيش والوركاء [١٣] .

ملخص الأسطورة:

تبدأ الأسطورة بالأشارة إلى أنعدام الوجود في الكون ولا يوجد سوى إلهين فقط وهما الإله أبسو الذي يمثل (المياه العذبة) والإلهه تيامة التي تمثل (المياه المالحة) ولم يكن هناك أي إله معهم ، ونتيجة أقتران تلك المياه مع بعضها ولدت أجيال متعاقبة من الآلهه [١٤] ، فولد كل من الآلهه لخمو ولخامو، وثم أقترن كل من لخمو ولخامو وولد أنشار وكيشار ،

وبعد مدة أنجب أنشار الإله أنو الذي أصبح فيما بعد إله السماء، وأنجب أنو الإله انكي\أيا الذي يمثل إله الماء والحكمة [١٥] ، وبعد أن بدء عدد الآلهة في تزايد وأصبحت الآلهه الجديدة تزعج أبسو فحاول أبسو التخلص منها فشكى حاله إلى وزيره مومو فإقترح مومو بتدمير هذه الآلهة الجديدة ، لكن تيامة لم تقبل بتدمير ما قاموا بخلقه ، ولكن أبسو وافق على أقتراح مومو وأعدو الخطة لمقتلهم ، فوصل الخبر إلى الآلهه الجديدة وعلمت بخطة أبسو ومومو فأرتعبت وذهبت إلى الإله أنكي\إيا وطلبو منه أن ينقذهم ، فقام الإله أنكي بتنويم أبسو وقتله ، وعندما حاولت الآلهه العتيقة أيقاض أبسو ولم تستطع فذهبت إلى تيامة وأخبروها أن أبسو مات وأشتكوا من الرياح التي أزعجتهم [١٦]، فأرادت تيامة الأنتقام لزوجها ففكرت بخلق وحوش لتحارب الآلهة الجديدة ، فخلقت أحد عشر مخلوقاً وأن هذه المخلوقات مخيفة ومن بين هذه المخلوقات هو التنين ومنهم التنين مشخوشو والتنين الأوشمكالو والتنين البشمو وخلقت أيضاً الأفاعي والعقارب والعواصف الشرسة ..ألخ ، وزودتهم بالأسلحة وتوجتهم بالتاج المقرن ، وجعلت من الإله كينغو قائداً عليهم وزوجها الجديد الذي سلمتهُ ألواح القدر التي جعلت من كينغو غير قابل على الهزيمة[١٧]، كما ذكر في االنص الأتي:

"(تيامة) لتلك الحرب المصيرية
ثعابين وتنانين ووحوش مركبة
..وعندئذ جائت أمهم الإلهه (خوبر)
التي تخلق كل شيء
بأسلحة لا مثيل لها لقد خلقت ثعابين مرعبة
لها أنياب قاطعة لا تبقي على شيء
وملأت أجسامها بالسم الزعاف بدلاً من الدم
وألبست الأتنان المزمجرة كل مظاهر الرعب
وتوجتهم بهالات وجعلتهم كلآلهه.."[١٨]

وعندما سمع الإله أنكي \إيا بخطة تيامة للانتقام لمقتل أبسو، فتحدث إلى جده أنشار، وقال له أن تيامة تستعد للأنتقام لمقتل أبسو وخلقت أحد عشر وحشاً لأجل الحرب، وجعلت من كينغو قائداً عليهم ، فإقترح أنشار أن يكون مردوك هو من يواجه تيامة ، فقال

أنشار لمردوك بأنه لن يواجه إله بل أنه سيواجه الإلهه تيامة ، وأن مردوك قد أكد لهم بأنه سيهزم تيامة بمدة قصيرة ولكنه بمقابل ذلك طلب منهم الأعتراف بكونه كبير الآلهة و تمنح له السلطة حتى فوق سلطة أنشار نفسه [١٩]، فأستلم مردوك السلطة وأعترفت الآلهه بزعامته ومجدت أسمه لكي ينتصر على تيامة ، وقد تسلح بأسلحته وهي (القوس والسهم) وحمل معه الشبكه كما تسلح بالرياح الأربع وركب عربته وذهب لمواجه تيامة ، فحدث أشتباك عنيف بين مردوك وتيامة وقام مردوك بحبس تيامة داخل شبكته وأطلق الرياح الأربع عليها ففتحت هذه الرياح فمها فخرجت كل الرياح من جسمها ثم أطلق عليها السهم

وقتلها وقسم جسمها على قسمين ، بذلك ندرك نهاية تيامة ونهاية لقوى الشر و أصبح مردوك مثالاً للبطولة وكل قيم الخير [٢٠] .

٢. أسطورة التنين لابو :

يدور موضوع الأسطورة حول الصراع الذي حدث بين تنين بحري خلقة البحر وبين الآلهة ، عثرعلى نسخة واحدة أكدية –أشورية في مكتبة الملك أشور بانيبال من العصر الأشوري الحديث (٩١١-٦١٢ق.م) ، ويعتقد أن نص الأسطورة يعود إلى العصور السومرية ولكن لم يعثر على نسخة تعود إلى هذه العصور [٢١]، وأن نص الأسطورة دون على لوح واحد وجه وقفى ، ففي الوجه دون سبعةً وعشرون سطراً ولكن الأسطر الأخيرة تعرضت للتلف أما القفى فقد تعرضت الأسطر الأولى منها للتلف أيضاً ولم يبقى منها سوى عشرة أسطرالأخيرة[٢٢].

ملخص الأسطورة

تذكر الأسطورة بأن هناك محنة كبيرة وأخذ الناس يستغيثون من هذه المحنة التي سببها وحش على شكل أفعوان كبير يدعى لابو ، وأن حجمه مبالغ به إذْ تذكر الأسطورة بأن طوله خمسين ساعة وعرضه ساعة واحدة ، أما محيط رأسه ثلاثين ساعة ومحيط عينه نصف ساعة وطول فمه سته أذرع ومحيط أذنه اثنتا عشر ذراعاً وطول خطواته تبلغ عشرين ساعة، خرج من أعماق المياه إلى اليابسة لكي يلتهم كل ما موجود على اليابسة والمياه ، إذْ أنه يأكل البشر والحيوانات كالطيور والأسماك والماشية ..وغيرها ، فبدأ عدد البشر بالتناقص

تدريجياً وبدأت المدن والناس تناجي وتصرخ ولكن لم يكن هناك من يساعدهم[٢٣] ، كما ذكر في النص الأتي:

" المدن تندب والناس [...]

الناس يتضائلون عدداً [...]

لعويلهم لم يبادر أحد [كي..]

ولا لعويلهم من....

من ذا الذي [جلب] الأفعوان التنين

البحر هو الذي[جلب] الأفعوان التنين

رسم أنليل[صورة التنين] على صفحة السماء

(بطول) خمسين ساعة مضاعفة كان طوله

وساعة واحدة مضاعفة (أرتفاعه)

فمه ست أذرع وأثتنا عشر ذراعاً [...]

أثتنا عشر ذراعاً هو محيط [أذنه]

في(مدى ستين ذراعاً) يمكنه [قنص]؟ الطيور

وفي الماء يغوص لتسع أذرع عمقاً

وهو يرفع ذيله [...]

آلهه السموات جميعهم [...][٢٤]

وبعد أن تفاقم الوضع بدأت الآلهه بالبحث عن إله يخلصهم من هذا الوحش فذهبت الآلهه جميعاً إلى حضرة الإله سين وطلبو منه أن يساعدهم في أختيار من يقتل اللابو ، فيقوم الإله سين بأختيار الإله تشباك و إله أخر لكن بسبب التلف الذي حدث لبعض الأسطر لم نتمكن من معرفته ولاسيَّما وأن هذا الإله هو من قضى على التنين لابو [٢٥]، كما ذكر في النص الأتي:

"أحنى آلهه السموات جميعهم هاماتهم في حضرة [سين]

سراً [تعلقوا] بأذيال رداء (سين)

من ذا الذي يمضي و [يذبح] لابو

[وينقذ] الأرض الرحيبة

ويتسنم الملوكية [على الجميع؟]

هيا تشباك [أذبح] لابو

أنقذ الأرض الرحيبة[منه؟]

ها انت قد أنتدبتني سيدي [لذبح] حيوان النهر

لكني أجهل [...] التي للابو "[٢٦]

وبعد أن طلب الإله سين من الإله تشباك أن يقوم بقتل لابو مقابل تسليمه السلطة على الآلهه كما في أسطورة الخليقة عندما أستلم السلطة مردوك مقابل قتل تيامة ولكن الإله تشباك رفض قتال لابو لعدم أمتلاكه معلومات كافيه عنه ، لذلك أتجه الإله سين إلى إله أخر ولكن للأسف لم نستطع من التعرف عليه بسبب التلف ، أما في القفى أيضاً تعرضت الأسطر الأولى للتلف ولم نتمكن من معرفة أحداث الأسطورة إلا في الأسطر الأخيرة التي تذكر كيف كان القتال بين الإله والتنين لابو[٢٧] ، كما ذكر في االنص الأتي:

"[...] فتح فاه و [قال] للآله [...]

هيج الغمام و[كون الزوبعة]

ختم حياتك [عليك أن تجعله؟] شاخصاً أزاءه

أهجم(؟) أذبح لابو

هجم(؟) و[ذبح] لابو

على مدى ثلاث سنين وثلاث أشهر ويوم واحد وليلة واحدة

لبث دم لابو يفيض[...]"[٢٨]

وقد تسلح الإله بأسلحته وهي البرق والعاصفة لكي يقاتل التنين لابو وقام بذبح لابو وأستمر بعدها سيلان دمه لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر ويوم وليلة ، وقد أختلف الباحثون في معرفة الإله الذي قتل لابو إذْ يعتقد بعض الباحثين بأن الإله ننورتا هو الإله الذي أنتصر على لابو وذلك لقيامه بقتل الطائر أمدكود ، ويعتقد أيضاً بأن الإله مردوك هو من أنتصر على لابو وذلك لأنه أستعمل الأسلحة نفسها لمواجهه تيامة[٢٩] .

٣.أسطورة التنين بشمو :

لم يبقى من نص الأسطورة إلا بعض الأسطر ،وذلك لأن النص تعرض للتلف بسبب عوامل الطبيعة ، لذلك لم يتبقى منه إلا أسطر عدة تذكر ضخامه التنين بشمو ، ولكننا نجهل بطل هذه الأسطورة بسبب التلف الذي تعرض له النص [٣٠].

ملخص الأسطورة :

يبين النص توجه من قبل شخصاً جُندي إلى الإلهة أرورو والتي تقوم بأرساله أيضاً إلى الإله نركال وإلى إله أخر ، يطلب المساعدة للأتمام مهمته كجُندي ، وما تبقي من النص يذكر الأخطار التي يتوجب عليه مواجهتها ، وصف اعتداءات التنين على السماء والأرض وواصفاً ضخامته [٣١]، كما ورد في النص الأتي :

في البحر ، ولد التنين بشمو [...]

طوله ستون بيرو ،

يرتفع رأسه حتى ثلاثين بيرو [...]

محيط عينيه [يمتد (؟)] على نصف – بيرو

قوائمه تحقق قفزات لعشرين بيرو

إنه يلتهم الأسماك ، نتاج البحر [...]

والعصافير ، نتاج السماء [...]

إنه يلتهم ذوي الرؤوس – السوداء و[...] البشر

[...] نرجال ، ساحر الأفاعي [...][٣٢] .

٤.أساطير ذبح التنين كور:

تَعدَّ واحدة من الأساطير السومرية التي تعود إلى الألف الثالث ق.م [٣٣]، و لدينا ما لا يقل عن ثلاث أساطير للتنين كور التي كانت شائعة في العصور السومرية فالأسطورة الأولى بطلها الإله أنكي ، أما الأسطورة الثانية بطلها الإله ننورتا ويقابله الإله مردوك في أسطورة الخليقة البابلية ، والأسطورة الثالثة فبطلتها الإلهه إنانا [٣٤] ، ونلاحظ أن الوحش المقاتل في هذه الأساطير الثلاثة هو التنين كور ، وعلى الرغم من عدم العثور على دليل يؤكد هيئة التنين كور ، إلا أن هناك أسطورتان تصفه على أنه أفعى كبيرة تعيش في قعر

العالم الأسفل المتصل بمياه البحر البدائية والدليل على ذلك في أسطورة ننورتا وبعد هلاك كور ترتفع مناسيب المياه ويقل نمو النباتات [٣٥].

تنقسم أسطورة ذبح التنين على ثلاث أساطير وهي :

أ. أنكي وكور:

عثر على لوح واحد يعود إلى العصور السومرية يتضمن فقط أثنتا عشر سطراً أما السطور المتبقة فقد تعرضت للتلف ، و لم يعثر على أي لوح أخر عن طريق التنقيبات التي جرت ولاشك أنها لاتزال مطمورة في خرائب سومر لذلك لايوجد لدينا سوى هذا المقطع وهو مختصراً جداً ، وكان المصدر الذي أعتمدنا عليه في سرد أحداث هذه الأسطورة ويُعدَّ جزءاً من مقدمة ملحمة كلكامش وأنكيدو والعالم الأسفل[٣٦] .

ملخص الأسطورة

حدثت مواجهه عنيفة بين الإله أنكي والتنين كور فبعد أن تم فصل السماء عن الأرض وتوزعت الأدوار ومنح لكل إله دور فقد عد الإله آنكي إله المياه العذبة ، وواحداً من الآلهه الثلاثة الرئيسة المنخرطة في المعركة البدائية بين الخير والشر وتجسد الأخيرة في التنين كور في ملحمة الخلق السومرية [٣٧]، وبعد أن عم الهدوء خرج التنين كور من المياه الباطنية وقام بأختطاف الإلهه أريشكيكال وأسرها في العالم الأسفل ، فيشرع الإله أنكي بالسفر في سفينته ليصل إلى كور فيحدث بينهم قتالاً وحشياً بجميع أنواع الحجارة الصغيره منها والكبيرة وهجم بالمياه الأولى على مقدمة ومؤخرة سفينه أنكي ، وعندها تنتهي المقدمة القصيرة لأن المؤلف لم يكن مقصده سرد أسطورة التنين وأنما كان حريصاً على الأسراع في عرض ملحمة كلكامش وهكذا فقد تركنا في ظلام عن نتيجة المعركة ولكن الذي لا شك فيه أن أنكي كان هو المنتصر[٣٨] ،كما ذكر في النص الأتي:

"بعد أن حصل آن على السماء

وبعد أن حصل أنليل على الأرض

وبعد أن قام كور بخطف أريشكيكال كأسيرة له

بعد أن قام برفع شراعه ،بعد أن قام برفع شراعه

بعد أن قام الأب(أنكي) برفع شراعه (متوجهاً) نحو كور

قذف كور نحو الملك الحجارة الصغيرة

قذف نحو أنكي الحجارة الكبيرة

حجارته الصغيرة ، حجارة اليد

وحجارته الكبيرة ، حجارة القصب (المتمايل)

حطمت صالبة سفينة أنكي

المقاتل كالعاصفة المهاجمة

ولدى هجوم الملك كانت المياه في مقدمة السفينة تلتهم مثل ذئب

لدى هجوم الملك كانت المياه في مؤخرة اسفينة تخيط مثل الأسد"[٣٩].

ب. ننورتا وكور: [٤٠]

عن طريق التنقيبات تم العثور على ما لا يقل عن تسعة وأربعون لوحاً وكسر وهي تمثل جزءً من أسطورة عظيمة تعود إلى العصور السومرية تتألف تقريباً من ستمائة (٦٠٠) سطراً، وعنوان هذه الأسطورة هو (مأثر ننورتا وأعماله البطوليه) وقد تضمنت هذه الملحمة أسطر عدة لأسطورة ننورتا والتنين كور[٤١] ، وقد أرتبط أرتباطاً وثيقاً بمعارك المواجهه بين قوى الخير والشر والتي تميز الكثير من أدب بلاد الرافدين وأنه واحد من العديد من المنافسين للتنين الخبيث كور [٤٢] .

ملخص الأسطورة:

تبدأ الأسطورة بذكر مجموعة من التراتيل وخطاب يوجهه شارور(سلاح ننورتا) إلى ننورتا ويخاطبه بعبارات التشجيع والتمجيد ويحرضه على محاربة التنين كور، فيقوم الإله ننورتا بمحاربة التنين كور، ولكنه في بداية الأمر لم يتمكن ننورتا من مهاجمته ثم يقوم بمحاوله أخرى فيقضي عليه ، ولكن حدثت كارثة كبرى وهي أرتفاع منسوب المياه الأولى وهي المياه المالحة التي كانت تحت سيطرة كور وأصبحت فوق مستوى سطح الأرض مما أدى إلى توقف أنسياب المياه العذبة إلى الحقول والبساتين ، وهذا يشير إلى هيجان المياه التي كانت تحت سيطرة التنين كور، وهذا أدى إلى أنزعاج آلهه الأرض الذين يحملون الفأس والسلة أي الآلهه المسؤولين عن أرواء الأرض وتهيئتها للزراعة ويصبح نهر دجلة ضحلاً لا يحمل المياه النافعة [٤٣]، كما ذكر في النص الأتي:

" كان القحط شديد الوطأ، ولم يكن ثمة أنتاج
لم تنظف الآنهر الصغيرة ، ولم ترفع عنها الأقذار
وليس ثمة غله في جميع الأراضي
ولم ينبت بها سوى الأعشاب الضارة
حينئذ عزم الرب برأي سديد"(٤٤)

ولكن ننورتا حاول معالجة الوضع إذْ قام بتكديس الأحجار على هذه المياه التي تسبب بها كور وقام بتشيد سور كبير على شكل جبل مما أدى إلى توقف تدفق المياه وقام بأنقاذ المدن السومرية وأطلق عليه أسم خرساك(٤٥) ، كما ذكر في النص الأتي:

"لقد جمع كل ما تشتت
كل ما بعثره (كور)
وجهه وسلطه نحو (دجلة)
أخذت المياه العليا تنساب إلى المزارع
أنه يرى كل شيء على وجه الأرض
وقد سر كثيراً ما صنعه (ننورتا) ملك الأرض
فأنتجت الحقول مزيداً من الغلة
وأثمرت بساتين النخيل ومزارع الأعناب
وتكدست في الأهراء والتلال
والرب جعل الحزن يمحى من على وجه الأرض
وطيب كبد الآلهه"(٤٦)

وعندما علمت ننماخ بالحرب التي خاضها ولدها ننورتا فأصابت بالخوف والقلق على ولدها وطلبت أن تزورهُ(٤٧) ، وبعد أن قامت بزيارته أهداها ننورتا الجبل قائلاً لها :

"أيتها السيدة !، حيث انكِ ترغبين في القدوم إلى بلد أجنبي
يا (ننماخ) ! حيث أنكِ ترغبين من أجلي في القدوم إلى بلد معادِ
وحيث أنكِ لا تأبهين بهول المعارك التي تحيط بي
لهذا فأن التل كومته ،أنا البطل

ليكن أسمه (خرساك) الجبل ولتكوني أنتِ ملكته !"[٤٨]

وأطلق عليه لقب خرساك أي بمعنى الجبل ليتبارك هذا الجبل بشتى أنواع الأعشاب والعسل ومختلف الأشجار والذهب والفضة والبرونز والماشية والأغنام وجميع المخلوقات ذوات الأربع[٤٩] .

ج. إنانا و كور :

تم العثور على لوح يتألف من أربعة وتسعون سطراً وعنوانه (إنانا وإيبيه) ويتضمن هذا اللوح أسطورة إنانا والتنين كور، وأن قاتل التنين هذه المرة هو إلهه مؤنثه وليس إله مذكر ، وأن الإلهة إنانا واحدة من ثلاثة آلهة شاركو في المعركة الأولية بين الخير والشر ، يذكر كريمر أن كور في هذه الأسطوره هو من أطلق عليه بالجبل إيبيه (وهو الجبل الذي يقع شمال غرب سومر) ، بينما يمثل كور المياه الأولى الموجودة في العالم الأسفل و أن قتله يؤدي إلى أنفجاره ويرتفع إلى أعلى الأرض فهي تمثل المرض والموت والتلوث[٥٠] .

ملخص الأسطورة

تبدأ الأسطورة بمقطع طويل تمجيداً للإلهه إنانا ثم توجه خطابها نحو الإله آنو تطلب فيه أعتراف كور بقوتها وأن لم يعترف سوف تقتله كما في النص الأتي:

" سأطعنه بالرمح الطويل

الحربة ،السلاح، سأقذف بهما عليه

وفي غابات امجلورة، سأضرم النار

وفي ... سأضع الفاس البرونزية

سوف أجفف جميع مياهه وسيصبح مثل (كَيبيل آله النار)

سأنقل اليه الفزع فيصبح مثل الجبل (آراتا)

سوف لا ينهض ، ويصبح مثل تلك المدينه التي غضب عليها (انليل)"[٥١]

فيضطر كور إلى الأعتراف بقوتها ولكن يجيب آن على خطابها ويوضح لها مدى خطورة كور وكيف أزعج الآلهه قائلاً:

"سلط الرعب على دار الآلهه الشامح

وأدخل الخوف إلى مسكن (الأنوناكي)

لقد ملأ الأرض فزعاً"[٥٢]

وحذرها من مهاجمة كور لها وكيف يتمتع بالقوة ولكن إنانا تهاجم كور دون أن تكترث بتحذيرات آن لها وتأخذ كل أسلحتها لمهاجمته فتشعل النار فيه وتضع فأسها البرونزي في رأسه وقضت عليه ثم وقفت فوق جثته وتلقي أناشيد الفخر والنصر لذلك أخذت لقب قاهرة كور [٥٣] .

٥.التنين ذو السبعة رؤوس

لم تصلنا نصوص أسطورية عن التنين ذو السبعة رؤوس ولكن عن طريق المشاهد الفنية التي عثر عليها في منطقة أشنونا صورت الإله البطل وهو يقاتل التنين ذو السبعة رؤوس وأن هذا الإله أكثر أحتمالاً هو الإله ننكرسو (ننورتا)[٥٤] ، وذلك لأنه تم تمجيده في النصوص الأدبية والتي تصفه على أنه البطل في المعارك الأسطورية وتورد قائمة من الوحوش الأحد عشر الذين قتلهم ، وهناك أعتقاد بوجود أسطورة لكل مخلوق منهم ولكن لم تصلنا أو لم تترجم هذه النصوص حتى الأن ، وقد عثر على نصوص أدبية تكون موازية للنصوص الأسطورية ، وقد ورد في أحد النصوص الخاصة بالمراثي والتي توصف الإله ننورتا بأنه قاتل تنين أو أفعى ذات السبعة رؤوس [٥٥] وجاء فيها :

" كلمته التي قطعت الطريق

كلمته التي هزمت الطائر أنزو

كلمته التي تهزم الأعداء في المعركة

كلمته التي قتلت الأفعى ذات السبعة رؤوس "[٥٦]

وأن سبب الصراع هو أن التنين خرج من قاع المياه ويمثل أحدى قوى الشر ألتي تهدد الآلهة والبشر بين لحظة وأخرى ، وقد أستخدم التنين أنيابه الحادة في المواجهة وأيضاً رؤوسه السبعة وأن الإله الذي يقاتل التنين يستعمل أسلحته المتمثله بالرمح والخنجر وهي من أسلحة الإله ننورتا [٥٧].

أن هذا النوع من الأساطير التي تناولت الصراع مع التنين (أي كان نوعه) هي أحدى العقائد المهمة التي نقرأ عنها في معظم أساطير العالم القديم الذي يتم قتله من قبل الإله البطل[٥٨] ، وما هي إلا تصور عن الشعور الذي كان يجتاح الأنسان القديم بوجوده في عالم خطر ومرعب ، وصور هذا الأحساس عن طريق الأساطير التي تخص هذا الإله أو ذاك وتشير إلى صراع عنيف كان يدور في ذهن الأنسان يخص عالم الآلهة فصور آلهته في صراع متواصل ضد كائنات مخيفة تحاول أن تفسد عليه عالمه

الهوامش:

١. طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٧٦) ،ص ٣٢

٢. الأسود ، حكمت بشير ، أدب الغزل ومشاهد الأثاره في الحضاره العراقيه القديمة (سوريا،٢٠٠٨) ، ص١٩٩

٣. طه باقر ، مقدمة في أدب....ص٣٣

٤. هاري ساركز ، الحياة اليومية في بلاد الرافدين (بلاد بابل وأشور) ، تر : كاظم سعد الدين ،(بغداد،٢٠٠٠) ، ص٩٥

٥. سجى مؤيد عبد اللطيف ، " الأصول المبكرة للكتابه الهجائية بين الخط المسماري والخطوط المصرية القديمة ودور بلاد الشام في أبتكاره " ،مجله الأستاذ ، العدد ٢٠٧ ، مج ١ (بغداد ،٢٠١٣)،ص ٧٢

٦. الحيالي ، فيحاء مولود علي ، الأساطير والملاحم المنفذه في فنون بلاد الرافدين دراسة مقارنة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ،كلية الأداب ، قسم الأثار ،٢٠١٦،ص ٢٨

٧. المصدر نفسة ،ص٢٩

٨.فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، (بغداد،١٩٧٩) ص١٠٨ ؛ الحيالي ، فيحاء مولود علي ، الأساطير والملاحم ...ص٣٣

٩. هنري فرانكفورت ، ماقبل الفلسفة الأنسان في مغامرته الفكرية الأولى ، تر : جبرا أبراهيم جبرا ،ط١، (بيروت ،١٩٨٠) ،ص١٨

١٠ .العبيدي ، محمد جاسم ، " مفاهيم الأسطورة في فن الفخار الرافديني القديم فخار العبيد النموذجي" ، مجلة كلية التربية الأسلامية ، العدد٥٧، (بغداد، ٢٠٠٩) ، ص٤٣٩

[11].كريمر ،صموئيل نوح ، الأساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد ، تر: يوسف عبد الق٤ادر ،(بغداد ، ١٩٧١)، ص١٣

[12].الحيالي ، فيحاء مولود علي ، الأساطير والملاحم ...،ص٣٤

[13]. طه باقر وبشير فرنسيس ، " نصوص من الأدب العراقي الخليقة وأصل الوجود" ، مجلة سومر ، مج ٥ (بغداد،١٩٤٩)،ص٤٤٨ ؛ طه باقر ، مقدمة في أدب ....ص٧١ ؛ الحيالي ، فيحاء مولود علي ، الأساطير والملاحم ...،ص ٥٥ .

[14]. أعتقد سكان بلاد الرافدين أن بداية الكون كان عبارة عن مياه وهي الشئ الوحيد قبل الوجود وعد أبسو هو المياه العذبة البدائية والذي يجسد الوظيفة الذكورية الآولى ، للمزيد ينظر: فيحاء مولود ، الاساطير والملاحم....ص ٦٢ ؛ ٣٨. السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الأداب ، قسم الأثار القديمة ،(بغداد ، ٢٠١٥) ص٥٦

[15].هاري ساركز ،عظمة بابل "موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة " ، ت:ت عامر سليمان ،(الموصل ، ١٩٧٩) ، ص٣٦٩-٣٩٧

[16]. الحيالي ، فيحاء مولود علي ، الأساطير والملاحم ..ص 63

[17]. مومو: هو الأبن الأول للإله أبسو والإلهة تيامة تجسد بإله الضباب والسحاب المنتشرة وله وظيفة اول وزير للإله أبسو ،ينظر إلى : السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الآلهة...،ص٦٥

كينغو : هو زوج تيامة بعد مقتل أبسو تقلد وظيفة القائد الحربي وقاد جيش تيامة ومنحته وظيفة الحاكم وجعلته الأعظم بين الآلهة ، ينظر إلى : السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الآلهة...،ص٦٧

، السواح ، فراس ، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة بين سوريا وبلاد الرافدين ، (بيروت ، ١٩٨١)، ص ٥٣

[18]. (خوبر) وهو أحد ألقاب الإلهة تيامة ، ينظر إلى : السواح ، فراس ، مغامرة العقل ...ص ٦٩ ؛ الشواف، قاسم ، الحضارة والسلطة.. ، ص١٣٤

[19].الحيالي ، فيحاء مولود ، الأساطير والملاحم ...ص٦٥

[20]. الحيالي ، فيحاء مولود ،الأساطيرو الملاحم ... ص ٦٥ ؛ صموئيل هنري هوك ،الأساطير في بلاد مابين النهرين ، تر: يوسف داود عبدالقادر (بغداد، ١٩٦٨) ، ص ٣٣ ؛

الشواف، قاسم ، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور "الآلهة والبشر " ج٢ (بيروت، ١٩٩٧)ص١١٣

[21] .Budge ,E.A.W.,"Cuneiform Texts British Museum" CT ,vol.13 ,(London : 1961),no.33-34

Lewis ,The ,J."Lion-Dragon Myths " JAOS ,vol,116, no 1 (1996),p339

أوسام بحر جرك و فيحاء مولود علي ، أسطورة التنين اللأبو labbu بين النص الأ سطري والمشهد الفني ، مجلة دراسات في التاريخ والأثار ،العدد٥٨،(بغداد،٢٠١٧) ، ص٦٤٤

[22] .Lewis ,The ,J " Lion –Dragon...,p.339

[٢٣].أسامة عدنان يحيى ، الآلهه في رؤية الأنسان الأنسان العراقي القديم دراسة في الأساطير ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الأداب ،قسم التاريخ القديم ،٢٠٠٧ ، ص ١٨٩ . ؛ الماجدي ، خزعل ، بخور الآلهه دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين ، (لبنان،١٩٩٤) ،ص ٣٣٤

[24] .Budge , Cuneform Texts....,p33-34

السواح، فراس ، مغامرة العقل ...ص ٢٢٥

[٢٥].أسامة عدنان يحيى ، الآلهه في رؤية ...ص ١٩٠

[٢٦]. السواح، فراس ، مغامرة العقل ...ص٢٢٦

[٢٧].أسامة عدنان يحيى ، الآلهه في رؤية... ص ١٩١

[٢٨].السواح، فراس مغامرة العقل ...ص٢٢٧

[٢٩]. الماجدي، خزعل ، بخور الآلهه ... ص ٣٣٤ ؛ أسامة عدنان يحيى ، الآلهه في رؤية ...ص١٩١

[٣٠]. الشواف، قاسم ، ديوان الأساطيرسومر وأكاد وآشور "الحضارة والسلطة" ،ج٣، (بيروت، ١٩٩٩) ، ص ٢٣٥

[٣١]. أرورو هي أخت الإله أنليل ، ينظر إلى : الشواف ، قاسم ، الحضارة والسلطة ... ص٢٣٥

[٣٢]. الشواف ، قاسم ، الحضارة والسلطة....، ص ٢٣٦

[٣٣]. كريمر، صموئيل نوح ، الأساطير السومرية....، ص١٢٤

[٣٤].كريمر،صموئيل ، من ألواح سومر، تر:طه باقر ، م: أحمد فخري ،(بغداد، ١٩٥٦) ، ص٢٨٣

[٣٥].كريمر ، صموئيل نوح ، الأساطير السومرية ص١٢٤

[٣٦]. كريمر، صموئيل ، من الواح سومر....ص٢٨٤

[٣٧]. الآله أنكي : هو أحد الآلهه السومرية الكبرى وهو أبن الآله آن ونمو ، تارك أدارة الشؤون اليومية له وفي أساطير الخلق قام بنتظيم الأرض وأرسى القانون والنظام ، للمزيد ينظر إلى

Jordan,Michael , Dictionary of Gods and Goddesses , (New York , 2004) ,p.90

[٣٨].الماجدي ، خزعل ، بخور الآلهه...ص ٣٠٧. ؛ الشواف ، قاسم ، "الحضارة والسلطة" ....، ص٢٢٦

[٣٩]. الشواف ، قاسم ، "الحضارة والسلطة" ....، ص٢٢٦

[٤٠].ننورتا:هو آله السومري أستمرت عبادته عند الأكديين والأقوام الأخرى وهو أبن الإله أنليل ، ومقر عبادته في نيبور إلى جانب والده وعبد في مدن أخرى ، يجسد نينورتا الخصوبة كما عرف بإله الحرب ، للمزيد ينظر أدزاد ، قاموس الآلهة ...ص١٧٣

[٤١].كريمر، صموئيل نوح ، الأساطير السومرية ص١٢٥

[42] . Jordan,M , Gods and Goddesses....p.224

[٤٣]. الماجدي ، خزعل، بخور الآلهه.....ص ٣٠٩

[٤٤]. كريمر،صموئيل نوح، من الواح سومر...ص٢٨٧

[٤٥]. السواح ، فراس ، مغامرة العقل...، ص٢١٩

[٤٦].الشواف،قاسم، الحضارة والسلطة...ص٢٣٠

[٤٧].الحسيني الحسيني معدى، الأساطير السومرية ، (القاهرة ، ٢٠١٢)،ص١١١

[٤٨].كريمر، صموئيل نوح ، من الواح سومر ..ص٢٨٩

[٤٩]. السواح ، فراس ، مغامرة العقل ....، ص٢٢٠

[٥٠]. الماجدي ، خزعل ، بخور الآلهه ص٣٠٩ ؛ الحسيني الحسيني معدى ، أساطير العالم..ص١١٢؛ Jordan,M , Gods and Goddesses....p.138

[٥١]. السواح، فراس ، مغامرة العقل ....، ص٢١٩

[٥٢]. الأونوناكي : وهم إلهة سومرية وقضاة العالم الأسفل ويترأسهم الإله إنليل ، ينظر إلى كريمر،صموئيل نوح، الأساطير السومرية...، ص١٠٣

[٥٣].الحسيني الحسيني معدى ، أساطير العالم ...ص١١٢

[54] .Lewis ,The.J.,"Lion-Dragon ...p28

[٥٥].منذر علي عبد المالك ، " المراثي والمناحات في بلاد الرافدين" ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٢٩ ، (بغداد،٢٠١١) ، ص٥-٦ ؛ الحيالي ، فيحاء مولود علي ، الأساطير والملاحم ..،ص٢١٤

[56] .Annus.A,"The God Ninurta In the Mythology and Royal Ideology of Ancient Mesopotamia ,SAAS vol xiv (Helsinki ,2000) p.110

[٥٧].كريمر ، صموئيل نوح ، الأساطير السومرية ...،ص١٢٥،ص١٣٠

[٥٨]. المصدر نفسة ، ص١٢٤

المصادر والمراجع

المصادر العربية

١. أسامة عدنان يحيى ، الآلهه في رؤية الأنسان الأنسان العراقي القديم دراسة في الأساطير ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الأداب ،قسم التاريخ القديم ٢٠٠٧،

٢. الأسود ، حكمت بشير ، أدب الغزل ومشاهد الأثاره في الحضاره العراقيه القديمة (سوريا،٢٠٠٨)

٣. الحسيني الحسيني معدى، الأساطير السومرية ، (القاهرة ، ٢٠١٢)

٤. .سجى مؤيد عبد اللطيف ، " الأصول المبكرة للكتابه الهجائية بين الخط المسماري والخطوط المصرية القديمة ودور بلاد الشام في أبتكاره " ،مجله الأستاذ ، العدد ٢٠٧ ، مج ١ (بغداد ،٢٠١٣)

٥. السعدي ، حسين عليوي عبد الحسن ، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الأداب ، قسم الأثار القديمة ،(بغداد ، ٢٠١٥)

٦. السواح ، فراس ، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة بين سوريا وبلاد الرافدين ، (بيروت ، ١٩٨١)

٧. الشواف، قاسم ، ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور "الآلهة والبشر " ج٢ (بيروت، ١٩٩٧)

٨. الشواف، قاسم ، ديوان الأساطيرسومر وأكاد وآشور "الحضارة والسلطة" ،ج٣، (بيروت، ١٩٩٩)

٩. صموئيل هنري هوك ،الأساطير في بلاد مابين النهرين ، تر: يوسف داود عبدالقادر (بغداد، ١٩٦٨)

١٠. طه باقر وبشير فرنسيس ، " نصوص من الأدب العراقي الخليقة وأصل الوجود" ، مجلة سومر ، مج ٥ (بغداد، ١٩٤٩)
١١. طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ، (بغداد ، ١٩٧٦)
١٢. العبيدي ، محمد جاسم ، " مفاهيم الأسطورة في فن الفخار الرافديني القديم فخار العبيد النموذجي" ، مجلة كلية التربية الأسلامية ، العدد٥٧، (بغداد، ٢٠٠٩)
١٣. فاضل عبد الواحد علي وعامر سليمان ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، (بغداد،١٩٧٩)
١٤. كريمر،صموئيل ، من ألواح سومر، تر:طه باقر ، م: أحمد فخري ،(بغداد، ١٩٥٦)
١٥. منذر علي عبد المالك ، " المراثي والمناحات في بلاد الرافدين" ، مجلة دراسات تاريخية ، العدد ٢٩ ، (بغداد،٢٠١١)
١٦. هاري ساركز،عظمة بابل "موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة " ، ت:ت عامر سليمان ،(الموصل ، ١٩٧٩)
١٧. هاري ساركز ، الحياة اليومية في بلاد الرافدين (بلاد بابل وأشور) ، تر : كاظم سعد الدين ،(بغداد،٢٠٠٠)
١٨. هنري فرانكفورت ، ماقبل الفلسفة الأنسان في مغامرته الفكرية الأولى ، تر : جبرا أبراهيم جبرا ،ط١، (بيروت ،١٩٨٠)

المصادر الأجنبية

19. Annus.A,"The God Ninurta In the Mythology and Royal Ideology of Ancient Mesopotamia ,SAAS vol xiv (Helsinki ,2000)
20. Budge ,E.A.W.,"Cuneiform Texts British Museum" CT ,vol.13 ,(London : 1961)
21. Jordan,Michael , Dictionary of Gods and Goddesses , (New York , 2004)
22. Lewis ,The ,J."Lion-Dragon Myths " JAOS ,vol,116, no 1 (1996)